قصائد في محبة النبي صلى الله عليه وسلم (٢)

قال الشاعر الشيخ ناصر بن مسفر الزهراني – حفظه الله – في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يكفيك عن كلِّ مدحٍ مدحُ خالقِهِ ... وأقرأْ بربّك مبدأَ سُورة القلم

شهمٌ تُشِيدُ به الدنيا برُمَّتِها ... على المنائر من عُرْبٍ ومِن عَجَمِ

أحيا بكَ اللهُ أرواحًا قدِ انْدثرتْ ... في تربةِ الوهمِ بينَ الكأسِ والصنمِ

نَفَضَتْ عنها غبارَ الذُّل فاتَّقدَتْ ... وأبدعتْ ورَوتْ ما قُلْتَ للأُمَمِ

محابرٌ وسجلاتٌ وأنديةٌ ... وأحرفٌ وقوافٍ كُنَّ في صَمَم

فمَنْ أبو بكرْ قَبْلَ الوحْيِ، مَنْ عُمَرُ؟ ... ومَن عليٌّ ومَنْ عثمان ذو الرَّحِمِ؟

مَن خالدٌ مَن صلاحُ الدين قبلك مَنْ ... مالكٌ ومَن النُّعْمانُ في القِمَمِ؟

مَنِ البخاريُّ ومَن أهلُ الصِّحاح ومَنْ ... سفيانُ والشافعيُّ الشَّهْمُ ذو الحِكَمِ؟

مَنِ ابْنُ حنبلَ فينا وابْنُ تيميةٍ ... بلِ؛ الملاييُن أهل الفضل والشَّمَمِ؟

مِنْ نهرك العذب يا خير الورَى اغترفوا ... أنت الإمامُ لأهلِ الفضلِ كُلِّهِمُ

بيتٌ من الطينِ بالقرآنِ تَعْمرُهُ ... تبًّا لقصرٍ منيفٍ بات في نَغَمِ

طعامُك التمرُ والخبزُ الشعيرُ وما ... عيناك تعدو إلى اللذاتِ والنِّعَمِ

تبيتُ والجوع يلقى فيك بغيتَه ... إن باتَ غيرُك عبدُ الشحمِ والتخم

لما أتَتْكَ {قُمْ اللَّيْلَ} استجبتَ لها ... العينُ تغفو وأمَّا القلب لم يَنم

تُمسي تُناجي الذي أولاك نعمتَه ... حتى تغلغلت الأورامُ في القدمِ

أزيزُ صدرِك في جوفِ الظلامِ سرَى ... ودمعُ عينيْكَ مثل الهاطلِ العَمَمِ

الليلُ تسهره بالوحي تعمُرُه ... وشَيبَتْكَ بهود آيةُ اسْتَقِم

تسير وفقَ مرادِ اللهِ في ثقةٍ ... ترعاك عينُ إلهٍ حافظٍ حكم

فوضتَ أمرَك للديان مصطبرًا ... بصدقِ نفسٍ وعزمٍ غير مُنْثَلم

ولَّى أبوك عن الدنيا ولم ترَهُ ... وأنت مرتهنٌ لا زلتَ في الرحمِ

وماتت الأمُّ لما أن أَنِسْتَ بها ... ولم تكن حين ولَّت بالغ الحلمِ

وماتَ جدُّك من بعدِ الولوعِ به ... فكنتَ من بعدهم في ذُروةِ اليَتم

فجاء عمُّك حصنًا تَستكنُّ به ... فاختارَه الموتُ والأعداء في الأَجَمِ

تُرمَى وتُؤذَى بأصنافِ العذاب فما ... رُئيتَ في ثوبِ جبارٍ ومنتقم

حتى على كتفيك الطاهرين رمَوْا ... سَلا الجَزور بكفِّ المشرك القَزَمِ

أما خديجة من أعطتْك بهجتَها ... وألبستْكَ رداءَ العطفِ والكرمِ

غدتْ إلى جَنةِ الباري ورحمتهِ ... فأسلمَتْكَ لجرحٍ غير مُلتَئم

والقلب أُفعم من حبٍّ لعائشة ... ما أعظم الخطبْ؟ فالعرضُ الشريفُ رُمِيْ

وشُجَّ وجهُك ثم الجيشُ في أُحُد ... يعودُ ما بين مقتولٍ ومُنهزم

لمَّا رُزقت بإبراهيمَ وامتلأتْ ... به حياتُك بات الأمرُ كالعدم

ورغم تلك الرزايا والخطوب وما ... رأيتَ من لوعةٍ كبرى ومن أَلَمِ

ما كنتَ تحملُ إلا قلبَ محتسبِ ... في عزمٍ مُتقِدٍ في وجهِ مبتسم

بَنَيْتَ بالصبرِ مجدًا لا يُماثله ... مجدٌ وغيرُك عن نهجِ الرشادِ عُمى

يا أمةً غفلتْ عن نهجِه ومضتْ ... تهيمُ من غيرِ لا هَدْيٍ ولا عَلَمِ

تعيشُ في ظُلماتِ التِّيْهِ دمَّرها ... ضَعْفُ الأخوةِ والإيمانِ والهِمَم

يومًا مُشَرِّقةً يومًا مُغَرِّبَةً ... تسعَى لنيلِ دواءٍ مِن ذوي سَقم!!

لنْ تهتدي أُمةٌ في غيرِ منهجِهِ ... مهما ارتضتْ من بديعِ الرأي والنُّظُم

وقال الشاعر يوسف الصرصري – رحمه الله –:

مَحَمَّد الْمَبْعُوثُ لِلخَلْقِ رَحْمَةً ... يَشَيِّدُ مَا أَوْهَى الضَّلاَلُ وَيُصْلِحُ

لَئِن سَبَّحَتَ صُمُّ الْجِبَالِ مُجِيْبَةً ... لِدَاودَ أَوْ لاَنَ الْحَدِيْدُ الْمُصَفْحُ

فَإِنَّ الصَّخُورَ الصُّمُّ لاَنَتْ بِكَفِّهِ ... وَإِنَّ الْحَصَى فِي كَفِّهِ لَيُسَبِّحُ

وَإِنَّ كَانَ مُوْسَى أَنْبَع المِاء مِن الْحَصَى ... فَمِنْ كَفِّهِ قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَطْفَحُ

وَإِنْ كَانَتْ الرِّيْحُ الرَّخَاءُ مُطِيْعَةً ... سُلَيْمَانَ لاَ تَأْلُوْ تَرُوْحُ وَتَسْرَحُ

فَإِنَّ الصِّبَا كَانَت لِنَصْرِ نَبِيِّنَا ... بِرُعْبٍ عَلَى شَهْرٍ بِهِ الْخَصْمُ يَكْلَحُ

وَإِنْ أُوْتِيَ الْمُلْكَ العَظِيْمَ وَسُخِّرَتْ ... لَهُ الْجِنُّ تَشْفِي مَا رِضيهِ وَتَلْدَحُ

فَإِنَّ مَفَاتِيْحَ الكُنُوزِ بِأَسْرِهَا ... أَتَتْهُ فَـرَدَّ الزَّاهِدُ الْمُتَرَجِّحُ

وَإِنْ كَان إِبْرَاهِيْمُ أُعْطِيَ حُلَّةً ... وَمُوْسَى بِتَكْلِيْم عَلَى الطُّورِ يُمْنَحُ

فَهَذَا حَبِيْبٌ بِل خَلِيْلٌ مُكَلَّمٌ ... وَخُصّصَ بِالرُّؤْيَا وَبِالْحَقِّ أَشْرَحُ

وَخُصّصَ بِالْحَوْضِ العَظِيْمِ وَباللِّوَا ... وَيَشْفَعُ لِلْعَاصِيْنَ وَالنَّارُ تَلْفَحُ

وَبالْمَقْعَدِ الأَعْلَى الْمُقَرَّبِ عِنْدَهُ ... عَـطَاءٌ بِبُشْرَاهُ أَقِرُّ وَأَفْرَحُ

وَبِالرُّتْبَةِ العُلْيَا الوَسِيْلةِ دُوْنَهَا ... مَرَاتِبُ أَرْبَابِ الْمَوَاهِب تَلْمَحُ

وَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ أَوَّلُ دَاخِل ... لَهُ سَائِرُ الأَبْوَابِ بِالْخَيْرِ تُفْتَحُ

وقال ابن الزبعري يعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم:

يَا رَسُولَ الْمَلِيكِ إِنَّ لِسَانِي ... ذَائِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذًا أَنَا بُورُ

إِذْ أُجارِي الشَّيْطَانَ فِي سُنَنِ الْغَيِّ ... وَمَـنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

آمَـنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ... ثُمَّ نَفْسِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ

إِنَّ ما جئتَنا به حق صِدْقٍ ... ساطعٌ نورُه مضيءٌ مُنيرُ

جئتَنا باليقينِ والبِرِّ والصِّدقِ ... وفي الصِّدقِ واليقينِ سرورُ